الأثـر البلاغـي للحـديث في ربط الصحابة ببيت المقدس

د. كريم فاروق الخولي

جامعة بوزوك – تركيا

مستخلص

يلقي البحث الضوء على بعض ظواهر البلاغة النبوية وتحليلها في إطار التلقي والكشف عن تأثيرها في المتلقين بثبوت دلالة منزلة بيت المقدس وقدسيته وتقريرها وتمكينها في أذهانهم على اعتبار ذلك وسيلة من وسائل ربطهم به، فتضافرت الظواهر الأسلوبية لإنتاج هذه الدلالات وإحداث ذلك التأثير. ومنها اختيار ألفاظ ذات دلالات معينة كان لها إسهام في إنتاج الدلالات المقصودة، وأخرى مدركة بالحس وذات طبيعة إشارية تحقق التفاعل في عملية التلقي بتخيل صور في الذهن، وأخرى دالة على المفاجأة أسهمت في تحقيق التفاعل في عملية التلقي بالترقب وجذب الانتباه. كما ويناقش هذا البحث بعض الظواهر التركيبية الموظفة لخدمة الدلالة، كإسهام التعريف والتنكير في تقرير العظمة والدلالة على الإفراد في العدد، وإسهام التقديم والتأخير في تخصيص الدلالة وقصرها على معين لتقريرها، والمزاوجة بين الإيجاز والإطناب. بالاضافة إلى الظواهر التصويرية والصوتية لتوضيح الدلالة وتقريبها من الذهن. كما وتم رصد الظواهر اللغوية ذات التأثير في المتلقين الأوائل المؤدية ولو جزئيا إلى ربطهم ببيت المقدس؛ برصد بعض الخطوات العملية التي اتخذها بعضهم تجاه بيت المقدس تعبيرا عن منزلته وقدسيته في نفوسهم، على اعتبار ذلك ترجمة لما كمن في أذهانهم من تأثير البلاغة النبوية. وكون التحقق الفعلي للفتح بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد فذلك كاشف عن اعتماد البلاغة النبوية وسائل لغوية لها تأثير قوي وممتد ضمنت– بجانب الوسائل الفعلية– استمرار خطوات الصحابة على الطريق التي انتهت بفتح بيت المقدس.

الكلمات الأساسية: بيت المقدس، الحديث، البلاغة، رسول الله، الصحابة، الفتح.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
isravakfi.org

تمهيد

كما ربط الله تعالى في ليلة الإسراء والمعراج خاتم أنبيائه ورسله ببيت المقدس إيذانا بإرثه النبوة؛ ربط الرسول صلى الله عليه وسلم أذهان صحابته وقلوبهم به تذكيرا بمنزلته المقدسة وتوجيها بأحقية أتباعه فيه مما كان له بالغ الأثر في إصرار الصحابة على تحريره من أيدي من سبقهم من الأمم التي انحرفت عن النهج القويم، فتواترت عليه الجيوش التي أنفق فيها المال والرجال حتى أذن الله تعالى بالفتح العمري. وعلى الرغم من تمام الفتح في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بدأ بالخطوات الفعلية بتوجيه الغزوات على طريق بيت المقدس مما يعد وسيلة من الوسائل العملية لربط الصحابة ببيت المقدس وإصرارهم على تحريره[1]. وتحقُّق الفتح بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى يحدو البحث إلى الكشف عن أسباب إصرار الصحابة على فتح بيت المقدس. ولعل أحد تلك الأسباب بجانب التأثير الفعلي المتمثل في توجيه الغزوات على طريق بيت المقدس؛ التأثير القولي للرسول صلى الله عليه وسلم فيهم مما أدى إلى تعلق قلوبهم ببيت المقدس وارتباط أذهانهم وحياتهم به.

وتزداد أهمية ذلك التأثير بشقيه في الصحابة عندما نلقي الضوء على علم الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لن يفتح بيت المقدس بنفسه وأن ذلك سيكون على يد صحابته بعد وفاته[2]، وهو المفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم: "**يَا عَوْفُ احْفَظْ خِلَالًا سِتًّا، بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ إِحْدَاهُنَّ مَوْتِي**»، **قَالَ: فَوَجَمْتُ عِنْدَهَا وَجْمَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ: "قُلْ: إِحْدَى، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ**"[3]. وكون التحقق الفعلي للفتح بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فذلك كاشف عن اعتماد البلاغة النبوية وسائل لغوية لها تأثير قوي وممتد ضمنت- بجانب الوسائل الفعلية- استمرار خطوات الصحابة على الطريق التي انتهت بفتح بيت المقدس.

وقوة تأثير القول وامتداده حدا البحث إلى جمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي ذكر فيها بيت المقدس ومسجده الأقصى والأرض المقدسة والانتقاء منها مع استبعاد تلك التي أشار محققو الحديث إلى بطلانها وعدم ثبوت صحتها، ثم عمد إلى استقرائها

ورصد الظواهر اللغوية التي تميزها وتحليلها للوقوف على دلالاتها الجزئية والكلية بهدف الكشف عن أثرها في ربط الصحابة رضوان الله عنهم ببيت المقدس، وذلك بمنهج يفيد من الدرس الأسلوبي الحديث ويستقي أدواته من اللغة والبلاغة، فيرصد مستويات الأسلوب من صوت وصرف وتركيب وتصوير ودلالة جامعا بينها، مع الإفادة من المناهج النقدية الأخرى والمقولات النظرية.

وقد قسمنا البحث على مقدمة، يعقبها خمسة عناصر:

- ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام بيت المقدس.
- ارتباط الأنبياء ببيت المقدس.
- ارتباط أحداث النهاية ببيت المقدس.
- أثر ذكر بيت المقدس في الصحابة في حياة الرسول.
- أثر ذكر بيت المقدس في الصحابة بعد وفاة الرسول.

ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بيت المقدس

يعد ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام بيت المقدس ربطا مبكرا للصحابة به، كما يعد تكرار ذكره إياه شاغلا لأذهانهم به لا سيما مع التكرار في فترات دعوته بمكة والمدينة، ولعل منهم من لم يره فكان السماع به معلقا قلبه به كما قيل: "*والأذن تعشق قبل العين أحيانا*"[4]. ويعد ارتباط ذكر بيت المقدس بمعجزتي الإسراء والمعراج وما قرر فيهما من فرض الصلاة واجتماعه صلى الله عليه وسلم بالملائكة والأنبياء؛ مقررا قدسيته ومنزلته في أذهانهم[5] وجاعلا ذلك التعلق فريدا من نوعه، وفي هذا الصدد نشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «**أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ**»، قَالَ: «**فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ**»"[6].

اعتمدت صياغة الحديث على إثارة المتلقين وتكرارها في كل خطوة للرسول صلى الله عليه وسلم من خطواته في رحلتي الإسراء والمعراج بما تضمنته من: وصف وسيلة انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس وتقريب وصفه مما ألفوه في حياتهم وهو ما يستدعي تركيب صورة له في الذهن ربما تختلف من متلق لآخر. واختياره صلى الله

عليه وسلم من بين إنائي الخمر واللبن وترقُّب المتلقين لما سيختار ثم التشوق لمعرفة نتيجة الاختيار حتى الوصول إلى أثره في إقرار الفطرة. ثم العروج إلى السماء الأولى في صحبة جبريل عليه السلام واستفتاحه إياها وانتظار المتلقين نتيجة الطلب وشغل الذهن بتحديد السائل والموكل بالفتح ثم الترقب بنتيجة مقابلة آدم عليه السلام. وتكرار الاستفتاح في كل سماء حتى بلوغ البيت المعمور وسدرة المنتهى، وتتكرر إثارة الصياغة فضول المتلقين في كل محطة سماوية لمعرفة نتيجة الاستفتاح ومن الذي سيلتقيه الرسول صلى الله عليه وسلم من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم جميعا، وما الحوار الذي سيجرى. ثم تلقي الرسول صلى الله عليه وسلم الوحي من الله تعالى بفرض الصلاة، ثم تكرار نزوله صلى الله عليه وسلم إلى موسى عليه الصلاة والسلام وصعوده إلى سدرة المنتهى بشأن تخفيف الصلاة وترقب المتلقين في كل مرة نتيجة الانتقال وماهية المحطة الأخيرة للمعراج.

وصاحبت تلك الإثارة ظواهر لغوية لها أثر على المتلقين منها: بناء الفعل للمفعول: "أتيت" لتعظيم الفاعل وبيان جلاله وشرفه مما ينسحب إلى تعظيم البراق[7]. ومنها إبهام وسيلة الإسراء: "بالبراق" بالنسبة للمتلقين؛ إذ لا عهد لهم به، ويعد إبهامه على الرغم من تعريفه باللام أدعى إلى إثارة الأذهان لمعرفة كنهه ووصفه، ولعل ربطهم كنهه بمادته اللغوية[8] خطوة في تخمين صفاته المعجزة، وذلك جاذب للانتباه لتلقي ذلك الوصف، ثم جاءت الصياغة ببغية المتلقين بالإطناب في تفصيله مما يضمن تفاعلهم مع الصياغة والشعور بالظفر بما طلبوه أو خمنوه[9]، وشغل الإطناب طولا زمنيا أهّل المتلقين إلى تكوين صورة متكاملة للبراق في أذهانهم، أركانها: الكنه: "دابة". واللون: "أبيض". والحجم: "طويل فوق الحمار ودون البغل". والحركة المعجزة: "يضع حافره عند منتهى طرفه"[10]. وصيغ الوصف في قالب الجملة الاسمية: "هو دابة" للتعبير عن ثبوته للبراق مما يقرره في الأذهان[11].

ثم تنتقل الصياغة إلى بدء التحرك لرحلة الإسراء بـ"فركبته"، ولعل أذهان المتلقين عند تلقي بدء التحرك منتظرة الإخبار عن وجهة الرحلة، وغايتها المستفادة من "حتى"[12]، ثم الظفر بالغاية: "أتيت بيت المقدس" وهنا لَعله للوهلة الأولى يتبادر إلى أذهان المتلقين

علامات استفهام عن كون بيت المقدس غاية الإسراء، وهل هناك غاية أخرى وغير ذلك، وهو ما يستدعي تفاعل المتلقين مع الصياغة وبيت المقدس مرتبط بهذا التفاعل. وتمضي الصياغة بظواهرها اللغوية في إثارة المتلقين في خطوة أخرى من خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم في معجزتي الإسراء والمعراج، وهي الانتقال من المحطة الأرضية بيت المقدس إلى المحطة السماوية الأولى: **"ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ"**.

لعدم إدراك بعض الأذهان معجزة مثل عروج الرسول صلى الله عليه وسلم في السموات والتنقل بينها؛ اعتمدت الصياغة التأكيد لتقرير حدوث تلك المعجزة في أذهان المتلقين فبدأت بالفعل الماضي المحقق الحدوث: "عرج" لتأكيد عروجه صلى الله عليه وسلم، وفصلت بين الطلب: "استفتح" والاستجابة له: "ففتح" بتفصيل شغل طولا خطيا وتميزت أجزاؤه بالإيجاز ليشير إلى أهميتها وذلك بالإيجاز في كل جزء لسرعة الوصول للجزء بعده[13]، وتضمن حوارا بين الملكين نقله الرسول صلى الله عليه وسلم بدقة كاشفة عن مصداقيته. كما يكشف الحوار بين الملك السائل والملك المسئول عن منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم لتقرير المتلقين ارتباط المعجزة بمنزلته؛ إذ ترتبط منزلة المكان هنا بمنزلة النازل فيه، وتتضح منزلة المكان من: شدة حراسته المفهومة من الاستئذان على الرغم من كون المستأذن جبريل عليه السلام، وتكرار الاستفهام الحقيقي المطلوب جواب له: من أنت؟ ومن معك؟، وطلب السائل من المسئول مستوثقا منه إذن الدخول: وقد بعث إليه[14]؟ وذلك من دلالة "قد" على التحقق والتأكيد وتقريب "بعث" من الزمن الحالي وتوقع عروجه[15]؛ لذا جاء الجواب مكررا مادة السؤال: قد بعث إليه، ليؤكد وجود الإذن بوسيلتين: التكرار[16]، وتضمن الجواب لـ"قد". كما تتضح المنزلة من: عظمة الملك الحارس، وذلك ببناء الفعل للمفعول: "قيل، فتح". ومن عظمة الله تعالى الباعث للرسول للعروج في السموات، وذلك ببناء الفعل للمفعول: "بعث".

وبعد الفتح والدخول تعبر الصياغة عن مفاجأة الرسول صلى الله عليه وسلم بأبي البشر آدم عليه السلام: "فإذا أنا بآدم"[17]، وتأكيد المقابلة بالضمير البارز: "أنا" وقصرها مع المفاجأة على الرسول صلى الله عليه وسلم[18]، وتنتقل المفاجأة إلى المتلقين بوسيلتين: "فإذا"، والتعبير عن كون آدم عليه السلام في السماء، ومفاجأة المتلقين جاذبة لانتباههم ومؤثرة في تفاعلهم مع الصياغة. ثم تُختم المقابلة بتقرير منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم والاحتفاء به في السماء وذلك باختيار الصياغة فعل الترحيب: "رحَّب" دون "مرحبا" للدلالة على كثرة الترحاب وتكراره[19]، وبتنكير: "خير" في الدعاء له لتمييزه بالخير العظيم[20] المناسب لمنزلة الداعي والمدعو له عليهما الصلاة والسلام.

وترافق الصياغة خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم خطوة تلو أخرى وإثارة المتلقين مع كل خطوة في ازدياد والترقب مستمر لمعرفة نتيجة الاستفتاح في كل سماء والنبي الذي سيقابله الرسول صلى الله عليه وسلم ونتيجة المقابلة، وربما تصاحب المفاجأة بكل نبي في المحطات السماوية علامات استفهام تتبادر إلى أذهان المتلقين عن مراتب الأنبياء فيها وعن أثر نصح موسى عليه الصلاة والسلام في تخفيف الصلاة عنهم وعن الأمة من بعدهم، وإثارة المتلقين وتفاعلهم مع الصياغة يقرر في الأذهان معجزتي الإسراء والمعراج- وما جرى فيهما من أحداث لا سيما فرض الصلاة- على اعتبارهما كاشفين عن منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم وإرثه النبوة، وما من شك أن المكان- بيت المقدس- الذي كان محطة الوصول من البيت الحرام ومحطة الانطلاق إلى السموات قد قررت قدسيته في أذهان المتلقين، ولعل العيون تطلعت لرؤيته والقلوب نبضت شوقا إليه.

وفي حديث آخر يرتبط بيت المقدس بمعجزة ثالثة يكشف عنها قوله صلى الله عليه وسلم: «**لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الحِجْرِ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**»[21]. اعتمدت صياغة الحديث على عدة ظواهر لغوية لها أثر على المتلقين، منها: البدء بأداة الربط "لـمَّا" ذات التأثير الأفقي في الربط بين حدثين وجب ثانيهما وهو قيام الرسول صلى الله عليه وسلم في الحجر لثبوت حدوث أولهما[22] وهو تكذيب قريش له فيما رواه عن معجزتي الإسراء والمعراج، ولما كان التكذيب

منصبا على معجزتين جاء دحض التكذيب بمعجزة ثالثة ألا وهي تجلية الله تعالى بيت المقدس لرسوله. وهنا وضعت الصياغة حدثي التكذيب والتجلية بإزاء بعضهما وذلك بتقابلهما دلاليا من جهة المخالفة[23] من حيث ارتباط التكذيب بالإنكار والتجلية بالكشف والإظهار، وبتعزيز المخالفة بالتقابل الصوتي همسا وجهرا بين صوتي الكاف والجيم[24]: "كذب/جلَّى" وللتقابل الصوتي تأثير[25] في جعل انتباه المتلقين منصبا عليهما لتبين محورية دورهما الدلالي في الحديث فالأول سبب ترتب عليه حدوث الثاني، ولتلك المحورية ميز المد حدث التجلية بطول زمني[26] يمهل المتلقين ويستبطئهم لإعمال الفكر في نتيجة تكذيب القريشين كما أسهم وضوحه سمعيا[27] في إضفاء الوضوح على رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم بيت المقدس. والتقابل يستدعي وضع فواعل الحدثين بإزاء بعضهم فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم فاعل القيام وحده بإزاء فاعل التكذيب قريش وهم جماعة فاستدعى ذلك الدعم الإلهي فنتج عن التكذيب والقيام حدث التجلية وفاعله الله تعالى الذي أمد رسوله بما يدحض كذبهم فشتان ما بين الفاعلين، وجاء ذكر فاعل التجلية سبحانه وتعالى دون البناء للمفعول لتقرير[28] الدعم الإلهي في أذهان المتلقين وهو ما يشير إلى شناعة تكذيب القريشين النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء اختيار الصياغة[29] فعل التجلية دون ما يؤدي معناه: "أظهر، كشف، بيَّن، أوضح"، لجمعه بينها[30] فضلا عن ارتباط مادته بالخروج من مكان لآخر مما يشير إلى تجاوز المكان لتأكيد رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم بيت المقدس عيانا وهو قائم في الحجر بمكة.

وعبرت الصياغة عن الحدث الأول بإيجاز شديد: "كذبتني قريش" في مقابل الحدث الثاني الذي امتد إلى النظر والإخبار ليشغل في أذهان المتلقين مساحة مماثلة لاستحضار قيام الرسول صلى الله عليه وسلم في الحجر ناظرا إلى بيت المقدس ومخبرا القريشين علاماته والاستحضار مؤثر في درجة تفاعل المتلقين مع الصياغة؛ إذ تتشكل في الذهن صورة مرئية مدركة بغير البصر[31] من شأنها تقرير تلك المعجزة. وحشدت الصياغة في الحدث الثاني المفردات بإزاء مفردات الحدث الأول فبإزاء: "كذَّب" الدال على ثبوت صدور الفعل منهم وتحققه[32] مما أوجب دحضه جاءت الأفعال: "قمت، جلى، طفقت، أخبر، أنظر"،

الأول جاء على صيغة الماضي الدال على التحقق لتأكيد رد الرسول صلى الله عليه وسلم على تكذيب القريشين عمليا، ويعد مكان قيامه في الحجر الواقع على جهة بيت المقدس تأكيدا لثقته صلى الله عليه وسلم في مساندة خالقه تعالى إياه؛ إذ أعد نفسه للنظر والإخبار مستقبلا بيت المقدس قبل أن يجلى له، والثالث يدل معجميا على البدء بالشيء الذي هو الإخبار والاستمرار فيه[33] وجاء بصيغة الماضي ليدل على تحقق استمرار إخباره صلى الله عليه وسلم إياهم، وذلك الاستمرار جاء بإزاء حدثهم المنتهي؛ إذ انتهى دورهم عند تسمية الكذب[34]، وجاء الثاني على صيغة فعَّل الدال على التعدية والنقل[35] ليوحي بتعدي المسافة واختراقها واختزالها، وترتب على التجلية الفعلان الرابع والخامس اللذان جاءا على صيغة المضارع الدال على دوام[36] نظر الرسول إلى بيت المقدس مدة دوام إخباره إياهم مما يكشف عن الطول الزمني للتجلية وذلك مؤكد للإعجاز، وعززت الصياغة النظر بمجيئه في قالب الجملة الاسمية الواقعة حالا الخالية من الزمن الدالة على الاستقرار والثبوت[37] مما يعكس ثبوت حال نظر الرسول صلى الله عليه وسلم زمنيا إلى بيت المقدس وملازمته النظر إليه المفهوم من الدلالة الذاتية للحال[38].

أما ضمير المفعول في: "كذبتني" العائد على الرسول صلى الله عليه وسلم فقد حشد بإزائه ضمائر الفاعل العائدة على الرسول لتؤكد قدرته وفاعليته في دحض بهتانهم بمدد من الله تعالى، كما قصرت الصياغة تجلية الله بيت المقدس على رسوله دون غيره بتقديم شبه الجملة على المفعول به: "لي بيت المقدس" لتأكيد معجزة التجلية وتقريرها في أذهان المتلقين[39]. ومع ذلك الحشد فلا حاجة للصياغة إلى ذكر تفصيلات التكذيب.

وقد أغفلت الصياغة هنا ذكر أثر معجزة تجلية الله تعالى بيت المقدس لرسوله على من كذبه من القريشين؛ إذ يعلم ذلك بداهة من تكثيف الظواهر اللغوية المؤثرة في المتلقين، ولعل هذا الإغفال يثير فضول بعض المتلقين على معرفة أثره على القريشين، لا سيما إثارة فضول من لم يحضر ذلك الحدث، وهو ما يشغل أذهان المتلقين بالحدث بعد انتهائه. وفي رواية أخرى يظهر ذلك الأثر من إقرارهم: "فقال القوم: أمَّا النعت فو الله لقد أصاب"[40]. وتبقى الإشارة إلى أن ذكر بيت المقدس- فضلا عن ارتباطه في الحديث بثلاث

معجزات- جاء مصاحبا لأثر الظواهر اللغوية السالفة على المتلقين وهو ما يجعل له تعلقا مميزا في أذهانهم لا سيما باستحضار تجليته للرسول صلى الله عليه وسلم في الحجر.

ويرتبط بيت المقدس ومسجده الأقصى بالمسجد الحرام في حديث آخر يرجع المتلقون معه في رحلة استرجاعية في عمق الزمن إلى حياة الإنسان الأولى على وجه البسيطة[41] لتقرير أقدس أماكن العبادة وأفضلها وكون الأقصى في ذلك تاليا للحرمين الشريفين[42]، وللتحقق من أول مسجد أسس عليها وكون الأقصى تاليا للمسجد الحرام من جهة التأسيس وهو ما يشير إلى قدسيتهما منذ الوضع الأول وبقاء تلك القدسية عبر العصور، فـ:"**عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلُ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ" قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى" قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ عَامًا، ثُمَّ الْأَرْضُ لَكَ مُصَلًّى، فَصَلِّ حَيْثُ مَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ**"[43]. يتضح من صياغة الحديث حرص الصحابي الجليل على نيل أفضل أجر للصلاة والعبادة فانصب اهتمامه على مكان الفضل فسأل عن أقدس المساجد وأقدمها، وربما يشير اختيار أداة الاستفهام: "أيّ" إلى صدور السؤال لتمييز الأماكن المقدسة العتيقة المعروفة لمعرفة أول ما وضع منها للناس من أجل العبادة وما وضع بعده[44]، ويشير عدم تعيين الفاعل: "وضع" إلى تركيز الاهتمام على معرفة المسجد، كما يوحي اختيار "وضع" دون "بني" باختيار المكان وتأسيس أول بناء عليه دونما النظر إلى عمليات إعادة البناء. واعتمدت الصياغة على الإيجاز لتكشف عن شغف السائل رضي الله عنه بالجواب ورغبته في تحصيله على عجل وذلك بالاكتفاء بالمضاف وحذف ما أضيف إليه؛ إذ يقدر السؤال قبل الإيجاز: "أي مسجد وضع أول كل شيء؟"، والاكتفاء بأداتي العطف والاستفهام: "ثم أيّ" ولا استغناء عن أحدهما فالاستفهام لتحصيل الجواب والعطف لبيان أن المسجد المستفهم عنه ترتيبه الثاني بعد الأول[45] وهو يبين أنه وجه السؤال بأقل الألفاظ، ويقدر السؤال قبل الإيجاز بـ: "ثم أي مسجد وضع بعد المسجد الحرام؟"، والاكتفاء بـ: كم بينهما؟؛ إذ يقدر السؤال بـ: "كم سنة بين وضعهما في الأرض؟"[46]. ومراعاة لحال السائل من الشغف والرغبة في المعرفة وتعجل تحصيل الجواب اعتمدت الصياغة الاقتصار

على المسئول عنه: "المسجد الحرام، أربعون سنة"، والدقة في الجواب: "ثم المسجد الأقصى" وذلك بتكرار حرف العطف الوارد في السؤال لتأكيد وضع المسجد الأقصى بعد المسجد الحرام مباشرة دون واسطة بينهما.

وكما ارتبط ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ومسجده الأقصى بالمسجد الحرام بمكة في الفترة المكية ارتبط ذكره في الفترة المدنية بمسجد الرسول فضلا عن ارتباطه بالمسجد الحرام، ليكشف بذلك الارتباط عن بقاء قدسيته وعدم نسخها. وجاء ذكر المساجد الثلاثة في سياق بيان قدسيتها دون غيرها بالمظهر العملي للتقديس وهو القصد والزيارة، وهو ما يكشف عنه قوله صلى الله عليه وسلم: "**لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، والمَسْجِدِ الأَقْصَى**"[47]. وقوله: "**تُضْرَبُ أَكْبَادُ الْمَطِيِّ إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**"[48].

اعتمدت الصياغة على تكثيف الظواهر اللغوية لتمكين قدسية المساجد الثلاثة ومن بينها الأقصى وتقريرها في أذهان المتلقين عن طريق تقرير المظهر العملي للقدسية وهو القصد والزيارة، فبدأت بقصر القصد على المسجد الحرام بمكة المكرمة ومسجد الرسول بالمدينة المنورة والمسجد الأقصى ببيت المقدس دون غيرها من المساجد، وهو من القصر الحقيقي بـ"لا، إلا"[49]، وأكدت قصر القصد عليها بالتفصيل بعد الإجمال[50]: "ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الحَرَامِ، ومَسْجِدِي هَذَا، والمَسْجِدِ الأَقْصَى". وكثفت الصياغة التأثير على المتلقين لزيادة تقرير القدسية وتمكينها في الأذهان بالاستعارة لقصد المساجد الثلاثة شد الرحال في الرواية الأولى وضرب المطي في الرواية الثانية وهي أطراف حسية مسهمة في توضيح الدلالة[51] وشغل الأذهان بصورة متحركة تشمل أدوات الرحلة "الرحال" وتجهيزها "تشد" في الأولى وتشمل في الثانية وسيلة الرحلة "المطي" وحركة السير المستمر أثناء الرحلة "تضرب"، وتعزيزها باستعارة الأكباد لظهور المطي لإثبات شدة السير وتأكيده[52] وكأن حث المطي يخترق الظهور مما يوحي بأهمية الإنفاق المادي لأجل قصد المساجد الثلاثة وزيارتها، وعززت الصورة بالكناية عن القصد بإثبات المظهر الفعلي له وهو شد

الرحال في الأولى وضرب المطي في الثانية[53] لتأكيد القصد وتقريره في الأذهان[54]. كما يظهر تقرير القدسية من إضفاء الصياغة العمومية على الدعوة إلى قصد المساجد الثلاثة وذلك بتوسيع الخطاب عن طريق اختيار توجيهه للغائب ليشمل الحاضر والغائب: "تشد، تضرب"، وبعدم تعيين الفاعل القاصد للمساجد الثلاثة عن طريق بناء الفعل للمفعول[55]، وباعتماد صيغة الجمع: "الرحال، المطي" للدلالة على كثرة القاصدين المفهوم من كثرة وسائل الرحلة[56].

ارتباط الأنبياء ببيت المقدس

ورد ذكر بيت المقدس في بعض الأحاديث التي ذكر فيها الرسول صلى الله عليه وسلم الأنبياء عليهم صلاة الله وسلامه، وجاء هذا الذكر كاشفا عن تقديسهم له وارتباطهم به، وهذا الارتباط يجعل تأثير ذكر البلاغة النبوية بيت المقدس مضافا إلى تأثير ذكر الأنبياء، مما يقرر قدسية بيت المقدس ويمكِّنها في أذهان متلقي الصحابة والمتلقين بعدهم على مر العصور.

ومن الأنبياء الذين ورد ذكرهم في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام مرتبطا ببيت المقدس كليمُ الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام، فعن أبي هريرة رضي اللَه عنه، قال: "**أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ**"، **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ»**"[57]. وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: "**أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ**"[58].

على الرغم من تكرار ذكر موسى عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم أكثر من غيره من الأنبياء[59] وتنوع الدلالات الكلية والجزئية المستقاة من القصص المصاحب لذكره؛ إلا أن الدلالات الواردة في الحديث يستقيها المتلقون الأوائل لأول مرة وهو ما يضفي عليه

خصوصية؛ إذ يضيف المتلقون في أذهانهم الدلالات الجديدة المستقاة منه إلى جانب ما استقوه عن موسى عليه الصلاة والسلام من القرآن الكريم. وبنيت صياغة الحديث على القصّ الذي شكل المكان فيه- بيت المقدس- المحور الرئيس الذي قامت عليه الأحداث؛ فنجد كليم الله راغبا في تأجيل الموت ولعل ذلك لعدم حلوله في الأرض المقدسة[60]، وفي حال لم يجد منه بدا سأل الله تعالى أن يدفن في أقرب نقطة منها فهي مدفن الأنبياء وأرض المحشر[61]، وهو ما يضفي على المكان خصوصية تقر في الأذهان وتبعث الشوق إلى الدفن في تلك الأرض التي رغب كليم الله في الدفن على حدودها ولو رمية حجر، ولعل من متلقي الحديث الأوائل من دفن بها[62].

واعتمدت صياغة الحديث على جذب انتباه المتلقين بكسب دلالات جديدة منها: صك موسى لملك الموت عليهما السلام رغبة في مد الأجل، والأمر الإلهي بتحقيق رغبة كليم الله لكن الموت لابد منه، اختيار كليم الله الأجل الأول وسؤاله القرب من الأرض المقدسة. وعبرت الصياغة عن منزلة الأرض المقدسة وأهميتها بتخصيص رغبة موسى عليه الصلاة والسلام في القرب منها دون غيرها وذلك بالتقديم[63]: "من الأرض المقدسة"، واختيار صيغة "الإفعال" للإدناء للتعبير عن القدرة على تجاوز المكان[64]، وتقدير الإدناء بـ: "رمية" لتضفي القصر على المسافة المطلوبة، وميزت: "بحجر" لتخصيص الرمية لتأكيد قصر المسافة؛ فرمية الحجر لا تتعدى متيرات مقارنة برمية سهم أو غيره.

وعقب انتهاء القص عقَّب الرسول عليه الصلاة والسلام بما يدل على نيل موسى عليه الصلاة والسلام ما تمنى على الله: "**فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ**" وجاء هذا التعقيب جاذبا لانتباه المتلقين باحتمال رؤيتهم محورا رئيسا للقص وهو المكان الذي دفن فيه موسى عليه الصلاة والسلام على حدود الأرض المقدسة، وذلك الاحتمال مقيد بحلول الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك المكان أو بمعنى آخر انحصار دلالة الرسول صلى الله عليه وسلم صحابتَه على القبر في حلوله ذلك المكان[65]، وأكدت الصياغة الدلالة على القبر حال الحلول في المكان باللام الداخلة على الجواب[66]، ولعل من المتلقين من كان منتظرا في شوق تحقق الاحتمال ورؤية قبر كليم الله على حدود الأرض المقدسة، وفي حال

عدم تحقق الاحتمال قدمت الصياغة وصفا حسيا للمكان أعطى المتلقين احتمالا ثانيا لرؤيته: "**إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ**"، وفي كلتا الحالين يشير الانتظار إلى بقاء تأثير صياغة الحديث في أذهانهم على اعتباره مظهرا من مظاهر ربطهم بالأرض المقدسة.

وجاء الحديث الثاني مكسبا المتلقين دلالة جديدة بصلاة كليم الله في قبره، وصيغت في قالب الجملة الاسمية الواقعة حالا: "**وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ**" لتدل على ثبوت قيامه بالصلاة في قبره وملازمته لها، وذلك مستدع لتفاعلهم مع الصياغة بشغل أذهانهم بكيفية تلك الصلاة بعد الموت وهل ذلك من خصوصيات الأنبياء[67]. كما جاء مكررا ذكر مكان قبره على حدود الأرض المقدسة: "**عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ**" ومع هذا التكرار تسترجع الأذهان ما اكتسبته عن منزلة الأرض المقدسة من رغبته في القرب منها رمية حجر، وذلك يمكّن منزلتها في الأذهان ويصبغ ارتباط المتلقين بها بالاستمرارية.

وقد ورد ذكر بيت المقدس مرتبطا بذكر يوشع عليه الصلاة والسلام، وجاء الارتباط مصاحبا معجزة أخرى وهي حبس الشمس عن الغروب حتى يتمكن أثناء سيره إلى بيت المقدس من فتح قرية في الطريق إليه[68]، وهو ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: "**إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ**"[69]. اعتمدت صياغة الحديث على إثبات معجزة حبس الشمس عن الغروب وتقريرها في أذهان المتلقين بتأكيدها بالأداة: "إن"[70]، وبقصرها على يوشع عليه الصلاة والسلام دون غيره بالقصر الحقيقي بالنفي والاستثناء: "لم، إلا"[71]، وبعد التقرير قيدت الصياغة حبس الشمس بزمن[72] سير يوشع عليه الصلاة والسلام إلى بيت المقدس: "ليالي سار إلى بيت المقدس"؛ ليشكل بيت المقدس- غاية السير[73]- القيد الذي قامت عليه المعجزة، وأدى صوت السين ذو الصفير العالي المنبه للآذان[74] أثرا في ربط طرفي المعجزة: "الشمس، تحبس" بالتوجه الفعلي وغايته: "سار، بيت المقدس"، ليبرز العلاقة بين تلك المعجزة وبيت المقدس.

وقد ورد ذكر بيت المقدس مصاحبا ذكر سليمان عليه الصلاة والسلام حين فراغه من إعادة بنائه، وهو يناجي الله تعالى ليهبه ملكا فريدا لا ينبغي لأحد من بعده وليكفر جميع ذنوب من قصد بيت المقدس مخلصا نيته للصلاة فيه، فعن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: "**أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ سَأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثَلَاثًا فَأَعْطَاهُ اثْنَتَيْنِ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُ الثَّالِثَةَ سَأَلَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَسَأَلَهُ حُكْمًا يُوَاطِئُ حُكْمَهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ يُرِيدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَد أَعْطَاهُ الثَّالِثَ**"[75]. اعتمدت صياغة الحديث في تقرير فضل الصلاة في مسجد بيت المقدس على عدة ظواهر لغوية، منها: التعبير عن فعل الشرط: "أتى" بالفعل الماضي دون المضارع لإضفاء الثبوت والتحقق على الإتيان، وأسهمت الإشارة إليه: "هذا البيت" في إضفاء عقد النية عليه بتحديده دون غيره، ولعل من المتلقين من لا يعلم البيت المقصود بالإتيان وهو ما يشغل الأذهان ويورث الرغبة في معرفته لا سيما بشغله تلك المنزلة عند سليمان عليه الصلاة والسلام فجاء التفسير: "يريد بيت المقدس" محددا البيت المقصود ليصل المتلقي إلى بغيته وهو ما يضمن تفاعله مع الصياغة[76].

ولدلالة الشرط: "أتى" على عموم قاصدي بيت المقدس قيدت الصياغة الشرط بإرادة الصلاة فيه لبيان فضلها، وقررت ذلك الفضل بقصر الجواب بتكفير جميع الذنوب على عاقدي النية على إتيانه من أجل الصلاة دون غيرهم بالاستثناء الحقيقي: "لا يريد إلا الصلاة"، وشمول تكفير الذنوب لكل من دخل تحت الشرط بـ: "من"[77]، وجاءت شبه الجملة: "فيه" لبيان المحلية بإقامة الصلاة داخل المسجد وليس خارجه وأكدت المحلية بتعليق الخروج بشبه الجملة الدالة على المجاوزة: "يخرج منه"[78]، كما أسهم تكرار ذكر بيت المقدس بالضمير: "فيه، منه" في تأكيد حضوره في الصياغة لينشيء حضورا مماثلا في أذهان المتلقين[79].

وجاءت صياغة جواب الشرط في ثوب الكناية: "كيوم ولدته أمه" للتأكيد على طلبه عليه الصلاة والسلام تكفير جميع ذنوب قاصدي بيت المقدس للصلاة بإثبات الدليل

العملي على ذلك وهو انتفاء حمل الوليد الذنوب. وأسهمت الكناية المعتمدة على الحس في تركيب المتلقي في ذهنه صورة لنفسه وهو خارج من بيت المقدس بعد إخلاصه الصلاة فيه ويصير وليدا في يومه الأول في الدنيا، فما أبلغ تلك الصورة للتأثير في المتلقين وتحريك أشواقهم إلى الصلاة في بيت المقدس. وعقّب الرسول عليه الصلاة والسلام سؤالَ سليمان عليه الصلاة والسلام الله تعالى تكفير ذنوب من قصد مخلصا النية بيتَ المقدس من أجل الصلاة فيه؛ بالرجاء "ولما كان رجاؤه صلى الله عليه وسلم في مثل هذا يفيد التحقيق استدل به المصنف رحمه الله على فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه"[80].

وعبرت الصياغة عن دوام رجاء الرسول عليه الصلاة والسلام استجابة سؤال سليمان عليه الصلاة والسلام بالمضارع: "أرجو"[81]، وتأكيد الرجاء بـ:"قد"[82]، والفعل الماضي: "أعطاه"، ليتقرر[83] في أذهان المتلقين برجاء النبيين عليهما الصلاة والسلام فضلُ بيت المقدس وفضل الصلاة فيه.

ومن الأنبياء الذين ورد ذكرهم في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، وقد ورد ذكرهما في سياق أمر الله تعالى يحيى عليه الصلاة والسلام بأن يأمر قومه بخمس وصايا للتمسك بالإيمان بالله تعالى وحسن عبادته، واستعجله عيسى عليه الصلاة والسلام لإبلاغ تلك الأوامر: "**فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ، فَامْتَلَأَ المَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ**"[84]. تتضح من استعجال عيسى عليه الصلاة والسلام ومظهر حشد الناس حتى كاد المكان لا يستوعبهم؛ أهميةُ الأوامر التي كلف يحيى عليه الصلاة والسلام بإبلاغها، ووضعت الصياغة بتعبيرها عن تلك الأهمية بيتَ المقدس في دائرة اهتمام المتلقين وشغلت أذهانهم بالتعبير عن ارتباطه بتبليغ أوامر الله تعالى في حضور نبيين ليتمخض عن ذلك تقرير قدسيته وأهميته لدى الأنبياء، وجاء ذلك الوضع بالتصريح بمكان تبليغ الأوامر المقدسة دون طيه: "في بيت المقدس"، والدقة في تحديد المكان باختيار "في"[85]، والتأكيد عليه بذكر الخاص بعد العام: "المسجد"[86]. واعتمدت الصياغة في إظهار أهمية الأوامر على التعبير عن كثرة الحشد المستجيب للدعوة: "فامتلأ المسجد"، وذلك باختيار الملء المعبر عن شغل أرضية المكان كله، وصيغة افتعل

ذات الدلالة على الاستجابة لفعل الجمع[87]، وسرعة الاستجابة المسببة عن فعل الجمع من دلالة الفاء[88]. وتجاوز حدود المكان بشغل الشرفات بعد شغل أرضيته: "وقعدوا على الشرف"، وطول مدة مكوث[89] الحشد من اختيار الصياغة القعود دون غيره.

ومن شأن التعبير عن أهمية الأوامر بشيء مدرك بالحس وهو الحشد البشري المتجاوز حدود المسجد إنشاء صورة كلية مركبة من عدة صور متخيلة في الأذهان للمسجد وحوائطه وما يحويه وما يحدث فيه تجعل المتلقي حاضرا بمخيلته في قلب الحدث ومكانه، ولعل تلك الصورة تشغل الذهن على المدى الزمني بعد تلقي الحديث فيسترجعها عند تلقي إشارة تدل عليها كذكر يحيى أو عيسى عليهما الصلاة والسلام أو بيت المقدس، وهو ما يضمن لصياغة الحديث تأثيرا مستقبليا يعزز ربط المتلقين ببيت المقدس.

ارتباط أحداث النهاية ببيت المقدس

شغلت أحداث الساعة حيزا لا بأس به في أذهان الصحابة رضوان الله عنهم جميعا مع علمهم بقربها من قوله صلى الله عليه وسلم: "**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ. وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ**"[90]، وهذا الحيز يضفي على الروايات التي ذكرت الأحداث المستقبلية التي بين يدي الساعة؛ أهمية إذ ترتبط بمستقبل الأمة ومصيرها, ولعل ما ورد فيها من ذكر للأهوال والفتن مستدع للحذر والحيطة من الوقوع في براثنها. فضلا عن كونها بشرى بمصير المسلمين إلى أحضان بيت مقدسهم إلى قيام الساعة وإن تخلل ذلك فترات حرمان مؤقتة من تلك الأحضان.

وجاء ذكر بيت المقدس مرتبطا بتلك الأحداث في عدة روايات على اعتباره المكان المميز- بجانب الحرمين- الذي يشكل من المنزلة والقدسية ما يؤهله ليكون من المحطات الأخيرة للخلافة ولعله آخرها، وحصنا للمؤمنين من فتنة الدجال وشاهدا على نهايته ونهاية فتنته، ومجتمعا لهم حين نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وحضوره الصلاة معهم، وغير ذلك مما يقرر منزلته وقدسيته ويمكنها في الأذهان.

ولتعدد الروايات التي ارتبط ذكر بيت المقدس فيها بأحداث الساعة نشير إلى بعضها للدلالة على الكل، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «**يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ**

قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ»[91]. وقوله صلى الله عليه وسلم: "**وَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَى الأَرْضِ كلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ يَسُوقُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيُحْصَرُونَ حِصَاراً شَدِيدا**"[92]. وقوله صلى الله عليه وسلم: «**فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلَهُ**»[93].

اعتمدت صياغة الحديث الأول في تقرير قيام الخلافة قرب الساعة في بيت المقدس على عدة ظواهر لغوية منها: وضع المعقول- الخلافة- في صورة حسية مجسدة ترى بالحاسة[94] وهي نازلة بيت المقدس، وتأكيد رؤية الخلافة بالفعل الماضي المحقق الحدوث: "رأيت"، والتعبير عن تقييد رؤيتها بحال نزولها بيت المقدس بالحال الدالة على الملازمة: "قد نزلت" وتأكيد الملازمة بـ "قد" والفعل الماضي. ومنها تقرير مصاحبة الأهوال والأمور الجسام نزول الخلافة بيت المقدس للإيحاء بشدة وطأة النزول وما يخلفه من آثار؛ وذلك من الطول الخطي للأمور المصاحبة: "الزلازل والبلابل والأمور العظام"، وكثرتها بإيرادها على صيغ الجمع، وشمولها المحسوس: "الزلازل" والمعقول: "البلابل"[95], وتأكيد الشمول برابط صوتي بين المحسوس والمعقول بالسجع المنطوي على تكرار الصيغة الصرفية[96] وبتكرار صوت اللام الذي أضفى الوضوح على تلك الآثار فضلا عن المد[97]. وأكدت الصياغة الارتباط بين النزول وما يصاحبه بقد والماضي: "فقد دنت".

وعقب التعبير عن شدة الآثار المصاحبة تأتي المفاجأة: "والساعة" ليزداد تفاعل المتلقي مع الصياغة بوصوله إلى الهول الذي لا يقاس بغيره ويعجز الذهن عن إدراكه، وذلك مما ارتبط فيه بذكر الساعة وهول أحداثها؛ لذا جاءت صياغته في قالب الجملة الاسمية لإضفاء الثبوت على دلالة قرب الساعة اللصيق، وعبرت عن القرب بالتمثيل الحسي لتقريب تلك الدلالة إلى ذهن المتلقي وتقريرها: "**وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ**". ولعل ارتباط مناسبة الحديث بالغزو في سبيل الله تعالى والجهد الذي أصاب البعث المشارك فيه على الرغم من عدم تمكنهم من الغنم؛ تسرية عنهم

بالإشارة إلى أن من هذه الأمة من سيلقي بلاء عظيما وفتنا شديدة الوطأة في سبيل إعادة أحد الأماكن المقدسة إلى أحضانهم.

ويشير الحديث الثاني إلى منزلة بيت المقدس وارتباط الأمة به في الفتن العظام التي تسبق الساعة فيغدو لهم أحد الحصون المنيعة التي لا يستطيع الدجال اختراقها. وأكدت الصياغة تلك المنعة للحرم وبيت المقدس باستثنائهما: "إلا الحرم وبيت المقدس" من تأكيد شمول اختراق الدجال الأرض كلها وجاء ذلك التأكيد بتكثيف الأدوات الدالة عليه: "أن، السين، كلها"[98] من: "وإنه سيظهر على الأرض كلها". ومكنت الدلالةَ على منعة بيت المقدس في الأذهان بتأكيد لجوء المسلمين إليه تحت وطأة مطاردة الدجال بـ: "إن" من: "وإنه يسوق"، وتأكيد كون بيت المقدس وعاء لهم بتأكيد المظهر الدال على ذلك وهو الحصار وذلك بالمصدر: "حصارا"[99] وبيان شدته بالنعت: "شديدا"[100]، وأسهم تكرار صوتي: "ص، ح" لرخاوتهما في تعزيز بيان شدة الحصار[101] فضلا عن الصفير العالي النابع من صوت الصاد المنبه للآذان[102]. كما قررت أهمية بيت المقدس على اعتباره حصنا منيعا يتقوى به المسلمون حال ضعفهم مقارنة بقوة الدجال وفتنته، وذلك من تعبير الصياغة عن تلك الحال بـ: "يسوق المسلمين" فوقوعهم موقع المفعول ودلالة الفعل على انقيادهم يشير إلى تلك الحال. ويعقب ذلك المدد الإلهي بإرسال عيسى عليه الصلاة والسلام ليشهد بيت المقدس ومن تحرز به من المؤمنين نهاية الدجال وفتنته على يديه الشريفتين، كما جاء في الحديث الثالث: «**فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلَهُ**». وبتقرير منعة بيت المقدس ومنزلته إلى قيام الساعة ربما يكون من هذه الأمة من يتلقى هذه الأحاديث ممن يعيش تلك الأحداث فيعد بوصلته إلى بيت المقدس.

أثر ذكر بيت المقدس في الصحابة في حياة الرسول

فيما تقدم من أحاديث تنوع فيها ذكر بيت المقدس مرتبطا بالمعجزات الإلهية والأنبياء وأحداث النهاية رصدنا بعض الظواهر اللغوية التي لها أثر في المتلقين من شأنه تعليق قلوبهم ببيت المقدس وتمكين منزلته وتقرير قدسيته في أذهانهم، وفيما يلي نرصد ذلك الأثر الذي شكلت البلاغة النبوية فيما مر بنا جزءا من محدِثاته، وذلك عن طريق رصد

الخطوات العملية التي اتخذها بعض الصحابة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه بيت المقدس، أو ما يشير إلى انشغال أذهانهم به؛ مما يكشف عن ترجمة ذلك الأثر إلى خطوات عملية.

وفي هذا الصدد نشير إلى اتخاذ إحدى الصحابيات الجليلات خطوة عملية بالركوب إلى بيت المقدس لتهلَّ منه بعمرة إلى البيت الحرام على اعتبار تلك الخطوة ترجمة لأثر ذكر البلاغة النبوية بيت المقدس، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "**سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ– صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ: "مَنْ أَهَلَّ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِعُمْرَةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ". قَالَ: فَرَكِبَتْ أُمُّ حَكِيمٍ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى أَهَلَّتْ مِنْهُ بِعُمْرَةٍ**"[103].

رصدت لنا الصياغة أثر تلقي أم حكيم رضي الله عنها ذكر بيت المقدس، وذلك بتعبير الصياغة عن توجهها الفعلي إليه باختيار فعل الركوب: "فركبت" دون: "همت، فكرت"، وسرعة اتخاذ القرار بالتوجه من الفاء، وتأكيد التوجه بالفعل الماضي المحقق الحدوث، والإشارة إلى بلوغ الغاية من التوجه بـ: "حتى أهلت منه".

وفي حديث آخر نرصد انشغال بعض الصحابة رضوان الله عنهم جميعا ببيت المقدس وهم في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم، ويأتي الاستفهام عن الأفضلية مترجما لذلك الانشغال الذي أدى فيه ذكر بيت المقدس أثرا في نفوسهم جعلهم يتداولونه بالحديث فيما بينهم، فعن أبي ذرّ رضي الله عنه، قال: "**تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا– أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**"[104].

تشير الصياغة إلى أثر منزلة بيت المقدس والمسجد النبوي في الصحابة رضوان الله عنهم وعموم ذلك الأثر من التعبير عن ذكرهما بصيغة تفاعل الدالة على المشاركة:

"تذاكرنا" وهو ما يدل على أن الذاكرين جماعة، وتشير دلالة الصيغة على الطلب[105] إلى كمون الرغبة في الحديث عن بيت المقدس في نفوسهم؛ إذ هم في المسجد النبوي. وتأتي البلاغة النبوية لتقرير فضل الصلاة في المسجدين وإن كان فضلها في المسجد النبوي أكبر، فبدأت الصياغة بكلمة الصلاة: "صلاة" التي جاءت نكرة لتعظيمها وبيان إفرادها للدلالة على أقل العدد لتوحي أن الفضل ليس مرتبطا بالكثرة[106]، وجاء التعقيب بالإطناب في ذكر منزلة بيت المقدس لدفع التوهم[107] ببيان أن تقرير أفضلية الصلاة في المسجد النبوي لا يسلب بيت المقدس منزلته وقدسيته، فجاء المدح العام: "ولنعم المصلى" لبيان عموم منزلته[108]، وتأكيد المنزلة باللام، والتعبير عن منزلته في النفوس بأن يوشك أن يكون للرجل خير له من الدنيا، وتقرير ذلك بتأكيده باللام والنون: "ليوشكن"[109].

وفي حديث آخر نجد الانشغال ببيت المقدس مترجما إلى استفتاء بعض الصحابة الرسولَ صلى الله عليه وسلم- عنه، فعن ميمونة رضي الله عنها قالت: **"يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: «هُوَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَأَرْضُ الْمَنْشَرِ ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَأْتِيَهُ فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَإِنَّ مَنْ أَهْدَى إِلَيْهِ زَيْتًا كَانَ كَمَنْ قَدْ أَتَاهُ»**"[110].

ومراعاة لحال السائلين البادي عليهم الرغبة في تلقي الجواب جاءت البلاغة النبوية كاشفة عن فضل بيت المقدس كونه أرض المحشر والمنشر وعن فضل الصلاة فيه كونها بألف صلاة، وأكدت الصياغة ذلك الفضل بالجملة الاسمية وتصديرها بالضمير[111]: "هو أرض المحشر"، وبتكرار ذكر الأرض: "وأرض المنشر"، ثم أعقبت تقرير الفضل بإباحة إتيانه[112]: "ائتوه" وتأكيدها بالصلاة فيه: "فصلوا فيه" وتذييلها ببيان سبب الإباحة لزيادة التقرير: "فإن صلاة فيه كألف صلاة".

وحرصا من السائلين على نيل الفضل يصدر عنهم سؤال آخر يكشف عن زيادة تأثرهم بتقرير فضل بيت المقدس وفضل الصلاة فيه: "فمن لم يستطع أن يتحمل إليه؟"، ولعل الإيجاز في السؤال يوحي برغبتهم في استعجال الجواب[113]، فجاءت الصياغة ملبية

رغبتهم بالتعبير عن إمكانية نيل فضل إتيان بيت المقدس وفضل الصلاة فيه بما لا يتطلب منهم جهد شد الرحال إليه أو مئونة الإنفاق وذلك بتكليفهم[114] بفعل بسيط وهو الإهداء إليه: "فليهد إليه زيتا" وقصرت الإهداء على بيت المقدس بتقديم شبه الجملة: "إليه". ولبساطة الفعل المطلوب منهم وهو الإهداء وبساطة المهدى وهو زيت القناديل في مقابل منزلة المهدى إليه بيت المقدس وعظمة فضل إتيانه والصلاة فيه؛ اعتمدت الصياغة في تقرير أن أجر من أهدى إليه كمن أتاه وصلى فيه؛ على التأكيد، وذلك بتكرار ما جاء في السؤال: "من لم يستطع أن يأتيه"، والإطناب المتضمن عدة مؤكدات: "إن، قد، الماضي" من قوله: "فإن من أهدى إليه كان كمن قد أتاه".

وقد أثار الإهداء الوارد في الحديث الشريف عدة تساؤلات تشير إلى دوام تأثيره فيمن يتلقاه، ومن ذلك: "كيف يمكن أن يسرج المسجد الأقصى بالزيت ولم يكن هنالك بناء في المسجد الأقصى في ذلك الزمن فلقد أثبتت الدراسات العلمية ولا سيما اكتشاف خارطة مادبا أنه لم يكن هنالك بناء في تلك المنطقة زمن البيزنطيين قبل الفتح الأول لبيت المقدس وتحريره ومما لا شك فيه أن في هذا دلالة نبوية شريفة لما سيكون عليه حال المسجد الأقصى في المستقبل من وجود أبنية تستدعي إنارتها بالزيت بالمعنى المجرد للكلمة أو بالدعم والمساندة والتأييد بما يملكه الفرد والأمة بالمعنى المجازي"[115].

وفي حديث آخر يبدو تأثير ذكر البلاغة النبوية بيت المقدس في المتلقين جليا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فنجد فيه من الصحابة رضوان الله عنهم من نذر الصلاة في بيت المقدس حال فتح مكة، فـ"عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ: **يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلِّ هَاهُنَا» فَأَعَادَهَا الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ: «صَلِّ هَاهُنَا» فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ قَالَ: «فَشَأْنَكَ إِذًا»**"[116].

تكشف الصياغة عن إصرار السائل على التوجه إلى بيت المقدس للصلاة فيه إيفاء للنذر، وذلك من إعادة السؤال على الرغم من تلقيه الجواب وتكراره كل مرة: "صل هاهنا"،

ويختم بما يدل على عدم زوال الإصرار: "فشأنك إذا"؛ ليكشف ذلك الإصرار عما كمن في النفس من منزلة بيت المقدس وقدسيته.

أثر ذكر بيت المقدس في الصحابة بعد وفاة الرسول

للبلاغة النبوية– وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها– بالغ التأثير في نفوس متلقيها، ويعد امتداد هذا التأثير في المتلقين عبر الزمن كاشفا عن قوته النابعة من تفرده صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم[117]، فعلى الرغم من تلقينا في الحاضر حديثه صلى الله عليه وسلم دونما تمتع العيون بالنظر إلى وجهه الكريم وتلذذ الآذان بالتلقي المباشر منه؛ إلا أن لبلاغته ما لا يوصف من التأثير في الأفئدة والأذهان، ومن ذلك ذكره صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فإن له أثرا عظيما في النفوس يحدو القلوب شوقا إليه ويعصر الأذهان انشغالا به؛ فكيف بتأثر الصحابة الذين تلقوا منه عيانا!. وهو ما يدعو إلى الإشارة إلى بعض المظاهر التي تكشف عن أثر ذكره صلى الله عليه وسلم بيت المقدس في نفوسهم وامتداده بعد وفاته، على اعتبار ذلك دليلا على ما تقدم من رصد لتأثير الظواهر اللغوية في المتلقين الأوائل.

ومن ذلك ما روي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه إذ رؤي وهو جالس على سور بيت المقدس الشرقي يبكي لاسترجاعه في الذهن إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم إياهم أنه رأى جهنم من هذا المكان، فعن زياد بن أبي سودة، قال: "**كَانَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى سُورِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الشَّرْقِيِّ يَبْكِي، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ فَقَالَ: «مَنْ هَاهُنَا، أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَأَى جَهَنَّمَ»**"[118].

وما روي عن فاروق الأمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد فتح بيت المقدس عندما أراد الصلاة فاختار المكان الذي صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس متوجها إلى القبلة، وهو ما يشير إلى تلقي عمر رضي الله عنه وصف المكان من الرسول صلى الله عليه وسلم، ومما جاء في ذلك: "**أن عمر بن الخطاب كان بالجابية، فذكر فتح بيت المقدس، قال: فقال أبو سلمة: فحدثني أبو سنان عن**

عبيد بن آدم قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ فقال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك! فقال عمر: ضاهيت اليهودية، لا، ولكن أصلي حيث صلى رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، فتقدم إلى القبلة فصلى، ثم جاء فبسط رداءه، فكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس"[119].

وما روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه بأنه كتب إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه ليحضر إلى الأرض المقدسة، فـ"**عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ, أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ: أَنْ هَلُمَّ إِلَى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ, فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ الأَرْضَ لاَ تُقَدِّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدِّسُ الإِنْسَانَ عَمَلُهُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ جُعِلْتَ طَبِيبًا, فَإِنْ كُنْتَ تُبْرِئُ فَنَعِمَّا لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُتَطَبِّبًا, فَاحْذَرْ أَنْ تَقْتُلَ إِنْسَانًا فَتَدْخُلَ النَّارَ, فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ, إِذَا قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ, ثُمَّ أَدْبَرَا عَنْهُ نَظَرَ إِلَيْهِمَا، وَقَالَ متطبب والله ارْجِعَا إِلَيَّ أَعِيدَا عَلَيَّ قِصَّتَكُمَا.**"[120].

الخلاصة

إلقاء الضوء على بعض ظواهر البلاغة النبوية وتحليلها في إطار التلقي كشف عن تأثيرها في المتلقين بثبوت دلالة منزلة بيت المقدس وقدسيته وتقريرها وتمكينها في أذهانهم على اعتبار ذلك وسيلة من وسائل ربطهم به، فتضافرت الظواهر الأسلوبية لإنتاج هذه الدلالات وإحداث ذلك التأثير، ومنها اختيار ألفاظ ذات دلالات معينة كان لها إسهام في إنتاج الدلالات المقصودة، وأخرى مدركة بالحس وذات طبيعة إشارية تحقق التفاعل في عملية التلقي بتخيل صور في الذهن، وأخرى دالة على المفاجأة أسهمت في تحقيق التفاعل في عملية التلقي بالترقب وجذب الانتباه.

وجاءت بعض الظواهر التركيبية موظفة لخدمة الدلالة، كإسهام التعريف والتنكير في تقرير العظمة والدلالة على الإفراد في العدد، وإسهام التقديم والتأخير في تخصيص الدلالة وقصرها على معين لتقريرها، والمزاوجة بين الإيجاز والإطناب حسب السياق والمراد منه

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
isravakfi.org

فكان الإيجاز لسرعة الوصول إلى عدة دلالات لأهمية إحاطة المتلقين بها، والإطناب للتقرير والتفسير والإيضاح ولتحديد الدلالة بدفع التوهم وللتأثير في المتلقي باستحضار صورة في الذهن تقرر الدلالة.

أما الظواهر التصويرية فكان لها إسهام في توضيح الدلالة وتقريبها من الذهن وإثباتها بالدليل العملي لتقريرها وذلك بالكناية والتمثيل والاستعارة المعتمدة على أطراف حسية.

أما بعض الصيغ الصرفية مثل فعّل وأفعل وتفاعل وافتعل فكان لها إسهام في إضفاء دلالات الكثرة والتعدي والنقل والجعل والمجاوزة والمشاركة والمطاوعة، كما شكل تكرار بعضها في السياق رابطا صوتيا بين الألفاظ منبها المتلقي إلى محوريتها ومفيدا الشمول.

كما جاءت الظواهر الصوتية موظفة في خدمة الدلالة باختيار أصوات ذات بعد إيحائي، وأصوات جاذبة لانتباه المتلقين تستبطئهم لتبين خطوط الدلالة، وأصوات ذات وضوح سمعي أسهمت في توضيح الدلالة، وجاء تكرار بعض الأصوات في مفردات بعينها لإبراز محوريتها الدلالية في السياق، وكان للتقابل الصوتي إسهام في تعزيز التقابل الدلالي بين بعض الألفاظ.

وعززنا رصد الظواهر اللغوية ذات التأثير في المتلقين الأوائل المؤدية ولو جزئيا إلى ربطهم ببيت المقدس؛ برصد بعض الخطوات العملية التي اتخذها بعضهم تجاه بيت المقدس تعبيرا عن منزلته وقدسيته في نفوسهم، على اعتبار ذلك ترجمة لما كمن في أذهانهم من تأثير البلاغة النبوية وامتداد ذلك التأثير بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

الهوامش

[1] انظر ذلك مع تفصيل الخطوات الفعلية التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم للتمهيد لفتح بيت المقدس: عبد الفتاح العويسي، صناعة التاريخ المستقبلي، ص132 وما بعدها، دار الخلدونية، الجزائر، ط2، 2013م.

[2] أشار إلى ذلك الدكتور عبد الفتاح العويسي في صناعة التاريخ المستقبلي، ص134، بقوله: "وفي هذا تأكيد أن بيت المقدس لن يفتح في حياة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولكن بعد وفاته". كما أشار ص144، إلى غزوة تبوك- مكان صدور الحديث- ضمن خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم العملية في التمهيد لفتح بيت المقدس: "كانت غزوة تبوك خاتمة الغزوات النبوية ومعركة مهمة على الطريق لفتح بيت المقدس".

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
isravakfi.org

3 ابن ماجه/4042. وحكمه صحيح حسب الألباني، والحديث بتمامه: "حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي حِبَاءٍ مِنْ أَدَمٍ، فَجَلَسْتُ بِفِنَاءِ الْحِبَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادْخُلْ يَا عَوْفُ فَقُلْتُ: بِكُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِكُلِّكَ» ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَوْفُ احْفَظْ خِلَالًا سِتًّا، بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ إِحْدَاهُنَّ مَوْتِي» ، قَالَ: فَوَجَمْتُ عِنْدَهَا وَجْمَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ: " قُلْ: إِحْدَى، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ دَاءٌ يَظْهَرُ فِيكُمْ يَسْتَشْهِدُ اللَّهُ بِهِ ذَرَارِيَّكُمْ، وَأَنْفُسَكُمْ، وَيُزَكِّي بِهِ أَمْوَالَكُمْ، ثُمَّ تَكُونُ الْأَمْوَالُ فِيكُمْ، حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَيَظَلَّ سَاخِطًا، وَفِتْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ لَا يَبْقَى بَيْتُ مُسْلِمٍ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ هُدْنَةٌ، فَيَغْدِرُونَ بِكُمْ، فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةٍ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا"

4 شطر بيت لبشار بن برد والبيت بتمامه: يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا، انظر: ديوان بشار بن برد، ج4، ص194، تحقيق: الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1966م.

5 انظر دلالة الذكر على التقرير والإيضاح: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج1، ص58، مكتبة الآداب، القاهرة، 1999م.

6 مسلم/259، (162)، وله رواية أخرى مع اختلاف في بعض الألفاظ في البخاري/3887. والحديث بتمامه: "حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ "ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا}، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
isravakfi.org

وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ"، قَالَ: "فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ"، قَالَ: "فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ"، قَالَ: "فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً"، قَالَ: "فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ"، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ".

7 انظر تلك الدلالة: عباس حسن، النحو الوافي، ج2، حاشية ص97، دار المعارف، القاهرة، 1974م. وعبد اللطيف الخطيب، المستقصي في علم التصريف، ص163، دار العروبة، الكويت، 2003م.

8 جاء فيه: "البَرْقُ واحد بُروق السحاب والبَرْقُ الذي يَلمع في الغيم وجمعه بُروق وبرَقت السماء تَبْرُق بَرْقاً وأَبْرَقَتْ جاءَت بِبَرَق والبُرْقةُ .. البُراق دابّة يركبها الأَنبياء عليهم السلام مشتقة من البَرْق وقيل البراق فرس جبريل صلى الله على نبينا وعليه وسلم الجوهري البراق اسم دابة ركبها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المِعْراج وذُكر في الحديث قال وهو الدابة التي ركبها ليلة الإِسْراء سمي بذلك لنُصوع لونه وشدَّة بريقه وقيل لسُرعة حركته شبهه فيها بالبَرْق". انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص14، دار صادر، بيروت.

9 أوضح القزويني أثر الإطناب بالإيضاح بعد التفصيل في المتلقين بقوله: "ليرى المعنى في صورتين مختلفتين أو ليتمكن في النفس فضل تمكن فإن المعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك، فإذا ألقي كذلك تمكن فيها فضل تمكن وكان شعورها به أتم أو لتكمل اللذة بالعلم به. فإن الشيء إذا حصل كمال العلم به دفعة لم يتقدم حصول اللذة به ألم، وإذا حصل الشعور به من وجه دون وجه تشوفت النفس إلى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب المعلوم لذة وبسبب حرمانها من الباقي ألم. ثم إذا حصل لها العلم به حصلت لها لذة أخرى، واللذة عقب الألم أقوى من اللذة التي لم يتقدمها ألم"، انظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص152، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

10 جاء وصف البراق في شرح الحديث كالتالي: "جيء له بالبراق تلك الدابة العجيبة الشأن التي تشبه المألوف في الشكل وتخالفه في الصفات والفعل إنما شبيهة بالحمار الكبير أو البغل الصغير لكنها تضع حافرها عند منتهى بصرها وإذا صعدت جبلا طالت رجلاها وإذا هبطت واديا طالت يداها فيظل ظهرها مستويا في الحالتين زيادة في راحة راكبها لقد نقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحبته جبريل عليه السلام من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
isravakfi.org

الأقصى بالشام في لحظات"، انظر: موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج1، ص541، دار الشروق، القاهرة، 2002م.

11 انظر دلالة الجملة الاسمية على الاستقرار والثبوت: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص66، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، 1957م.

12 انظر دلالة حتى على الغاية: المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص180، تحقيق: أحمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق.

13 الإيجاز هنا بحذف المسند إليه "أنا" والاكتفاء بـ"جبريل"، وحذف المسند "معي" والاكتفاء بـ"محمد"، انظر دلالة الإيجاز بالحذف على الاختصار وضيق المقام: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج1، ص56.

14 يبدو أن السؤال عن البعث هنا المراد منه إذن العروج وهو ما يتضح من قول النووي في شرح الحديث: "أما قول بواب السماء وقد بعث إليه فمراده وقد بعث إليه للإسراء وصعود السموات وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فإن ذلك لا يخفى عليه إلى هذه المدة فهذا هو الصحيح"، النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ص200. بيت الأفكار الدولية، الرياض.

15 لعل السؤال هنا متضمن: وهل متوقع عروجه في السموات؟. انظر دلالة قد على التقريب من الحال ودلالة توقع الفعل الداخلة عليه: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص540، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، 2000م. وانظر دلالتها على التحقيق والتأكيد: ج2، ص544.

16 انظر دلالة التكرير على التأكيد: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج2، ص119.

17 انظر دلالة إذا على المفاجأة: علي بن محمد الهروي، الأزهية في علم الحروف، ص202، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1993م.

18 انظر دلالة الضمير البارز المنفصل على الحصر والتأكيد: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص412.

19 انظر دلالة فعَّل على التكثير: أبو حيان النحوي، المبدع في التصريف، ص112، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، دار العروبة، الكويت، 1982م.

20 انظر دلالة التنكير على التعظيم وارتفاع الشأن: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج1، ص153.

21 سنن الترمذي/3133، وحكمه: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» وحكم الألباني: صحيح.

22 انظر تلك الدلالة للما: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج3، ص485.

23 انظر أقسام المقابلة الخلافية والنظيرية والنقيضية: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص458.

24 انظر المقصود بجهر الصوت وهمسه، والمقصود بالنظائر في الجهر والهمس: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص21 وما بعدها، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999م. وانظر صفات صوتي الجيم والكاف: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص68، ص73.

25 انظر تأثير التقابل الصوتي في الدلالة والمتلقي: طارق سعد شلبي، جماليات الصوت وخصائص الصورة في القرآن الكريم، ص29 وما بعدها، القاهرة، 1999م.

26 يستغرق المد بالألف مدة زمنية طويلة أثناء النطق؛ إذ يقدره علماء الأصوات الأطول زمنيا، انظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص127 وما بعدها.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
isravakfi.org

27 من الأصوات ذات الوضوح السمعي أصوات اللين والأصوات المتوسطة والمجهورة والشديدة، ويعد المد أوضحها سمعيا، انظر ذلك: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص27.

28 انظر دلالة ذكر المسند إليه على زيادة الإيضاح والتقرير: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج1، ص58.

29 أشار ابن الأثير إليه أكثر من مرة ومنها قوله في اختيار الألفاظ المفردة: "ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد وكلاهما حسن في الاستعمال وهما على وزن واحد وعدة واحدة إلا أنه لا يحسن استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه بل يفرق بينهما في مواضع السبك وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه وجل نظره"، انظر ذلك مع الأمثلة: ابن الأثير، المثل السائر، ج1، ص150، ص296، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990م.

30 انظر دلالة حلّى على الإظهار والكشف والوضوح الحقيقي وارتباط مادته بالخروج من مكان لآخر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص149.

31 ميز الدكتور صلاح فضل بين عدة صور منها صورة الملامح الماثلة في الذاكرة لغائب، ولا توجد وسائط لرؤيتها "في حالة الذكرى التخييلية التي تلعب فيها عمليات الاسترجاع والتكوين الذهني دورا ما زال خاضعا للبحث والتحليل في علم نفس المعرفة والذاكرة". انظر: صلاح فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، ص6، دار الشروق، القاهرة، 1997م.

32 تلك الدلالة مفهومة من قول الزركشي: "ولهذا لا يجوز تأكيد الماضي ولا الحاضر لئلا يلزم تحصيل الحاصل وإنما يؤكد المستقبل"، انظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص384.

33 انظر مادة طفق: أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصر، ج2، ص1405، عالم الكتب، القاهرة، 2008م.

34 من دلالة فعّل على التسمية أو نسبة المفعول إلى أصل الفعل، انظر تلك الدلالة: أبو حيان النحوي، المبدع في التصريف، ص113، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، دار العروبة، الكويت، 1982م.

35 انظر دلالة فعّل على النقل والتعدية: أبو حيان النحوي، المبدع في التصريف، ص112.

36 انظر دلالة المضارع على الدوام والاستمرار: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص21.

37 انظر تلك الدلالة: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص66.

38 انظر دلالة الحال على الملازمة: عباس حسن، النحو الوافي، ج2، 366.

39 انظر القصر وأقسامه وأدواته ودلالته: عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية.ص47 وما بعدها. مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1991م.

40 مسند أحمد/2820.

41 ذلك أخذا بوضع المسجدين في زمن آدم عليه السلام، انظر ما نقله واستدل به على ذلك ابن حجر العسقلاني في فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج6، ص470 وما بعدها، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، الرياض، 1421هـ.

42 ذلك استنادا على ما ورد في مناسبة الحديث الشريف: "يحكي إبراهيم بن زيد التيمي أنه كان يتعلم القرآن على أبيه فكان يقرأ وأبوه يسمع فلاحظ على أبيه أمرا تعجب منه رأى أباه كلما سمع من ابنه آية سجدة سجد ويبدو أن الصبي لم يتابع أباه لأنه مع حداثته كان يظن أن الطريق العام وحوافه لا تصلح للسجود بل الذي عهده الصبي هو السجود في المساجد أو على الفرش في أماكن الصلاة ولما كان الصبي وأبوه في رحبة المسجد الخارجة من المسجد

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
isravakfi.org

والمتصلة بالطريق وهي ليس لها حكم المسجد لما كان الأمر كذلك سأل الصبي أباه متعجبا: أتسجد في الطريق يا أبي؟ فقال له أبوه: إني سمعت أبا ذر يقول: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المساجد في الأرض وضعها الله أولا للناس للصلاة فيها؟ ومن الطبيعي أن يكون أول مكان وضع للعبادة وقامت فيه العبادة أفضل الأماكن- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أول مسجد وضع في الأرض للعبادة هو المسجد الحرام بمكة، قال أبو ذر: ثم ما هو المسجد الثاني؟ قال صلى الله عليه وسلم: المسجد الأقصى ببيت المقدس، قال أبو ذر: كم سنة كانت بينهما؟ قال صلى الله عليه وسلم: أربعون سنة، وحيثي صلى الله عليه وسلم أن تحرص أمته على السفر إلى هذين المسجدين فأشار إلى أن الأرض كلها صالحة للصلاة عليها، ورب مصل بقلب خاشع وإخلاص في غير هذين المسجدين أفضل من بعض من يصلي فيهما بالليل والنهار"، موسى شاهين لاشين، فتح المنعم، ج3، ص100. وانظر الروايات المبينة كون الأقصى المبارك تاليا لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم من جهة أجر العبادة وثوابها: السابق، ج3، ص104.

43 سنن ابن ماجه/ 753. تعليق المحقق شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح. أبو معاوية: هو محمَّد بن خازم الضرير، وإبراهيم التيمي: هو ابن يزيد بن شريك. وأخرجه البخاري (3366)، ومسلم (520)، والنسائي 2/ 32 من طريق الأعمش، بهذا الإسناد. وهو في "المسند" (21333)، و"صحيح ابن حبان" (1598) و (6228). قال الإمام ابن القيم في "زاد المعاد" 1/ 49 - 50 بتحقيقنا: وقد أشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد به فقال: معلوم أن سليمان بن داود هو الذي بني المسجد الأقصى، وبينه وبين إبراهيم أكثر من ألف عام. وهذا وهم من هذا القائل، فإن سليمان إنما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه، والذي أسسه يعقوب بن إسحاق صلى الله عليهما وآلهما وسلم بعد بناه إبراهيم الكعبة بهذا المقدار. وانظر "شرح مشكل الآثار" 1/ 109 - 110 للإمام الطحاوي".

44 انظر دلالة أي على تمييز أحد المتشاركين في أمر يعمهم بطلب وصف يميزه: القزويني، الإيضاح، ص111. ودلالتها على الاستفهام عن صفة: الهروي، الأزهية في علم الحروف، ص109.

45 انظر دلالة ثم على الترتيب: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج2، ص225.

46 انظر تقدير المحذوفات: موسى شاهين لاشين، فتح المنعم،ج3، ص101. وانظر أيضا: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج6، ص470، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، الرياض، 1421هـ.

47 سنن أبي داود/2033. تعليق المحقق شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح. مسدَّدٌ: هو ابن مسرهد الأسدي، وسفيان: هو ابن عيينة، والزهري: هو محمد بن مسلم. وأخرجه البخاري (1189)، ومسلم (1397)، وابن ماجه (1409)، والنسائي في "الكبرى" (781) من طريقين عن الزهري، بهذا الإسناد. وأخرجه مسلم (1397) من طريق سلمان الأغر، عن أبي هريرة: أن رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – قال: "إنما يسافَر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء". وهو في "مسند أحمد" (7249) و "صحيح ابن حبان" (1619)."

48 مسند أبي يعلى الموصلي/ 6558. حكم المحقق حسين سليم أسد: "إسناده صحيح".

49 انظر القصر وأقسامه وأدواته ودلالته: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج2، ص3 وما بعدها.

50 انظر دلالة التفصيل بعد الإجمال على التأكيد: الزركشي، البرهان، ج2، 478.

51 انظر الاستعارة وأقسامها ودلالاتها: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج3، ص90 وما بعدها.

52 انظر إفادة الاستعارة التصريحية التأكيد والإثبات: الرازي، نهاية الإيجاز، ص162، تحقيق: نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت، 2004م.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
isravakfi.org

53 انظر الكناية وأغراضها: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص300 وما بعدها.

54 انظر دلالة الكناية على التأكيد والإثبات والتقرير: محمد عبد المطلب، جدلية الإفراد والتركيب، ص296، لونجمان، القاهرة، 2004م.

55 انظر دلالة بناء الفعل للمفعول على غرض المتكلم عدم تعيينه: عبد اللطيف الخطيب، المستقصي، ص163.

56 انظر صيغ الجمع الدالة على الكثرة: عبد اللطيف الخطيب، المستقصي، ص783.

57 البخاري/1339. مسلم/2372.

58 مسند أحمد/12504. تعليق المحقق شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم. وأخرجه عبد بن حميد (1205) ، وابن أبي شيبة 307/4، وأحمد في "الزهد" 74/1، ومسلم (2375) ، والنسائي 215/3-216، وأبو يعلى (3325) ، وابن حبان (50) ، وأبو نعيم في "الحلية" 253/6 من طرق عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد، بعض هؤلاء يرويه عن سليمان التيمي، وبعضهم، يرويه عن ثابت. وأخرجه النسائي 215/3 من طريق معاذ بن خالد، أنبأنا حماد بن سلمة، عن سليمان، عن ثابت، عن أنس. فخالف معاذٌ الجماعة، ولذلك صوب النسائي الرواية السابقة".

59 ورد ذكره في القرآن الكريم ستا وثلاثين ومائة (136) مرة حسب رصد محمد فؤاد عبد الباقي. انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص680، دار الحديث، القاهرة، 1945م.

60 ذلك استنادا على ما ورد في شرح الحديث من عدم دخول موسى عليه الصلاة والسلام الأرض المقدسة، انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج3، ص246. وجاء فيه: "مات هارون ثم موسى عليهما السلام قبل فتح الأرض المقدسة على الصحيح".

61 ذلك استنادا على ما ورد في شرح الحديث عن أسباب رغبة موسى عليه الصلاة والسلام أن يدفن بحدود الأرض المقدسة، فما نقله ابن حجر العسقلاني، في فتح الباري، ج3، ص246: "المطلوب القرب من الأنبياء الذين دفنوا ببيت المقدس وهو الذي رجحه عياض وقال المهلب: إنما طلب ذلك ليقرب عليه المشي إلى المحشر وتسقط عنه المشقة الحاصلة لمن بعد عنه".

62 انظر من أقام من الصحابة رضوان الله عليهم ببيت المقدس ودفن بها: ضياء الدين المقدسي، فضائل بيت المقدس، ص90 وما بعدها، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، سورية.

63 انظر دلالة التقديم على الاهتمام بالمتقدم وعقد الهمة عليه والاختصاص: الزركشي، البرهان، ج3، ص235-236.

64 ذلك من دلالته على القدرة على الجعل بمعنى اجعلني مدنيا من الأرض المقدسة، انظر دلالة أفعل على الجعل والتعدي: ابن عصفور، الممتع في التصريف، ج1، ص186، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، 1987م.

65 انظر دلالة لو على الربط بين سبب ومسبب وانحصار المسبب في السبب: ابن هشام، مغني اللبيب، ج3، 375.

66 انظر دلالة اللام الداخلة على جواب لو على التأكيد: ابن هشام، مغني اللبيب، ج3، ص239، 270.

67 انظر الأقوال الواردة في ذلك: محمد بن علي الإثيوبي، شرح سنن النسائي، ج17، ص353 وما بعدها، دار آل بروم، مكة المكرمة، 2003م.

68 ذلك استنادا على ما جاء في مسند أحمد/8238: "وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمْ يَبْنِ، وَلَا آخَرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا وَلَمَّا يَرْفَعْ سُقُفَهَا، وَلَا آخَرُ قَدِ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلَادَهَا. فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ

لِلشَّمْسِ: أَنْتِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئًا، فَحُبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ، فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ، فَقَالَ: فِيكُمْ غُلُولٌ، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَبَايَعُوهُ، فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، قَالَ: فَبَايَعَتْهُ قَبِيلَتُهُ"، "فَلَصِقَ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ، فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ"، قَالَ: "فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ وَهُوَ بِالصَّعِيدِ، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ، فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا، فَطَيَّبَهَا لَنَا". تعليق المحقق شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين". وذكر ابن حجر أن تلك القرية أريحا، انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج6، ص257. وموسى شاهين لاشين، فتح المنعم، ج7، ص113. وقال ابن الجوزي: "أريحا وهي أرض بيت المقدس"، انظر: ابن الجوزي، فضائل القدس، ص110، تحقيق: جبرائيل جبور، دار الآفاق، بيروت، 1980م.

69 مسند أحمد/8298. تعليق المحقق شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط البخاري، أبو بكر وهو ابن عياش من رجاله وباقي رجال الإسناد ثقات من رجال الشيخين. هشام: هو ابن حسان القردوسي. وأخرجه الخطيب البغدادي في "تاريخه" 7/34-35 من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد. وأخرجه يعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" 2/172، ومن طريقه الخطيب 7/35 عن الفضل بن زياد، عن أحمد بن حنبل، به. وفيه: "لم تحبس، أو تُرَد الشمس"، فعَدَ الإمام أحمد لهذا اضطراباً من أبي بكر بن عياش. وأخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (1069) و(1070) من طريقين عن الفضل بن سهل الأعرج، عن أسود بن عامر، به. فقال في الرواية الأولى: "لم تحتبس، وفي الثانية: "لم تُرَد". قلنا: ويرجح رواية "لم تحبس" ما سلف عند المصنف برقم (8238) من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة".

70 انظر التأكيد بالجملة الاسمية وإن: الزركشي، البرهان، ج2، ص391.

71 انظر دلالة القصر على تمكين الكلام وتقريره في الذهن: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج2، ص3.

72 ذكر القزويني أن تقييد الفعل بغيره لتربية الفائدة بمعنى تكثيرها، انظر: القزويني، الإيضاح، ص79. وانظر دلالة الظرف على تأسيس معنى جديد لا يفهم من الجملة بغير وجوده: عباس حسن، النحو الوافي، ج2، ص257.

73 الغاية هنا مستمدة من دلالة حرف الجر إلى، انظر تلك الدلالة: المالقي، رصف المباني، ص80. وانظر تعلقه وما بعده بالفعل أو ما في معناه: السابق، ص81.

74 انظر صفات صوت السين: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص66 وما بعدها. وانظر إسهامات الأصوات المفردة وتأثيرها في الدلالة على سبيل المثال: محمد صالح الضالع: الأسلوبية الصوتية، ص22 وما بعدها، دار غريب، القاهرة، 2002م. وانظر قدرتها على الإيحاء: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص65، الأنجلو المصرية، القاهرة، 2004م.

75 صحيح ابن حبان/1633، تعليق المحقق شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح. عبد الله بن الديلمي: هو عبد الله بن فيروز الديلمي أبو بسر، وثقه ابن معين، والعجلين، وابن حبان، وباقي رجال السند على شرط الصحيح، وقد جزم البخاري في "التاريخ الكبير" 3/288 بسماع ربيعة بن يزيد من عبد الله بن الديلمي، وقد صرح في رواية الحاكم والفسوي بسماعه منه. وأخرجه- بأطول مما هنا - أحمد 2/176 عن معاوية بن عمرو، عن إبراهيم بن محمد أبي إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، بهذا الإسناد. وأخرجه الفسوي في "المعرفة والتاريخ" 2/293، والحاكم 1/30 -31 من طريق الوليد بن مزيد البيروتي، ومن طريق محمد بن كثير المصيصي، ومن طريق أبي إسحاق الفزاري، ثلاثتهم، عن الأوزاعي، به. قال الحاكم: حديث صحيح، قد تداوله الأئمة، وقد احتجا بجميع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
isravakfi.org

علة، وقال الذهبي: على شرطهما، ولا علة له. وأخرجه الحاكم أيضاً 424/2 من طريق بحر بن نصر الخولاني، حدثنا بشر بن بكر، عن الأوزاعي، قال: حدثني ربيعة بن يزيد، قال: حدثني عبد الله بن الديلمي، قال: دخلت على عبد الله بن عمرو بن العاص في حائط بالطائف، يقال له الوهط يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن سليمان بن داود عليهما السلام ... ". وأخرجه الفسوي أيضاً 291/2، 292 ومن طريقه الخطيب في "الرحلة في طلب الحديث" عن عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد، قال: حدثني عبد الله بن الديلمي، به. وأخرجه الخطيب أيضاً من طريق معن بن عيسى، عن معاوية بن صالح، بالإسناد السابق. وأخرجه النسائي 34/2 في المساجد: باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه، عن عمرو بن منصور، عن أبي مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن ابن الديلمي، به. قال العلامة أحمد شاكر في تعليقه على "المسند" [6644] : وهذا الإسناد هو الذي أشار في "التهذيب" إلى أن هناك قولاً بأن بين ربيعة بن يزيد، وابن الديلمي أبا إدريس الخولاني، وليس أحد الإسناد معللاً للآخر، خصوصاً وقد جزم البخاري، – كما نقلنا آنفاً – بأن ربيعة سمع من ابن الديلمي، فلعله سمعه من أبي إدريس الخولاني، عن ابن الديلمي، ثم سمعه بعد من ابن الديلمي، فحدث بهذا مرة وبذاك مرة، ومثل هذا كثير معتمد عند أهل العلم بالحديث. وأخرجه ابن ماجة [1408] في الإقامة: باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، عن عبيد الله بن الجهم الأنماطي، عن أيوب بن سويد، عن أبي زرعة السيباني يحيى بن أبي عمرو، عن ابن الديلمي، به. وأيوب بن سويد: ضعفه الأئمة، ومع ذلك فقد صححه ابن خزيمة برقم [1334]".

76 انظر دلالة الاعتراض على بيان الثاني للأول: الزركشي، البرهان، ج3، ص58. وجاء في أثره في المتلقي: "ووجه حسن الاعتراض على الإطلاق حسن الإفادة مع أن مجيئه مجيء ما لا معول عليه في الإفادة فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لا ترتقبها"، انظر: الخطيب القزويني، الإيضاح، ص160.

77 انظر دلالة من على العموم: الزركشي، البرهان، ج4، ص412.

78 ذلك من دلالة من على المجاوزة، انظر: الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص311، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

79 انظر دلالة التكرار على التأكيد: الزركشي، البرهان، ج2، ص385. وانظر دلالته على استحضار المذكور: ج4، ص28.

80 محمد الإثيوبي، شرح سنن النسائي، ج8، ص526.

81 انظر دلالة المضارع على الدوام والاستمرار: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص21.

82 انظر دلالة قد على التحقيق والتأكيد: الزركشي، البرهان، ج2، ص417.

83 جاء في أثر التأكيد على المتلقي: "اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره وفائدته إزالة الشكوك وإماطة عما أنت بصدده"، انظر: العلوي، الطراز، ج2، ص94، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م.

84 الترمذي/2863. وحكم الألباني: صحيح. والحديث بتمامه: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ، أَنَّ أَبَا سَلَّامٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ الحَارِثَ الأَشْعَرِيَّ، حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بني

إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بني إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنَا آمُرُهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ المَقْدِسِ، فَامْتَلَأَ المَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ، وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العَدُوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أُفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ، وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ العَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ"، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالجِهَادُ وَالهِجْرَةُ وَالجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ المُسْلِمِينَ المُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ»: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: «الحَارِثُ الأَشْعَرِيُّ لَهُ صُحْبَةٌ وَلَهُ غَيْرُ هَذَا الحَدِيثِ»".

85 انظر دلالة حرف الجر في على الوعاء والمحلية: المالقي، رصف المباني، ص388.

86 انظر دلالة ذكر الخاص بعد العام على التأكيد: الزركشي، البرهان، ج2، ص467.

87 المطاوعة بمعنى أن تريد من الشيء أمرا ما فتبلغه، انظر دلالة افتعل على المطاوعة: ابن عصفور، الممتع في التصريف، ج1، ص183. وابن جني، المنصف، ج1، ص75، تحقيق: إبراهيم مصطفى، دار إحياء التراث القديم، القاهرة، 1954م.

88 انظر دلالة الفاء العاطفة على التعقيب والسببية: المالقي، رصف المباني، ص377.

89 انظر دلالة قعد على طول مدة المكوث: الزركشي، البرهان، ج4، ص84. وجاء قوله: "إن القعود لا يكون معه لبثة والجلوس لا يعتبر فيه ذلك ولهذا تقول: قواعد البيت ولا تقول: جوالسه لأن مقصودك ما فيه ثبات والقاف والعين والدال كيف تقلبت دلت على اللبث والقعدة بقاء على حالة".

90 سنن ابن ماجه/4040. تعليق المحقق شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح من طريق هناد بن السري. أبو حَصين: هو عثمان بن عاصم. وأخرجه البخاري (6505) من طريق أبي بكر بن عياش، بهذا الإسناد. وهو في "صحيح ابن حبان" (6641)."

91 سنن ابي داود/2535. وحكم الألباني: صحيح. وبدء الحديث: "حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي ضَمْرَةُ، أَنَّ ابْنَ زُغْبٍ الْإِيَادِيَّ، حَدَّثَهُ قَالَ: نَزَلَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ الْأَزْدِيُّ، فَقَالَ لِي: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَغْنَمَ عَلَى أَقْدَامِنَا فَرَجَعْنَا، فَلَمْ نَغْنَمْ شَيْئًا، وَعَرَفَ الْجَهْدَ فِي وُجُوهِنَا فَقَامَ فِينَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَكِلْهُمْ إِلَيَّ، فَأَضْعُفَ عَنْهُمْ، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ» ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، أَوْ قَالَ: عَلَى هَامَتِي".

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
isravakfi.org

92 زوائد ابن حبان/ 597. والحديث بتمامه: "أخبرنا أبو يعلى، حدثنا خلف بن هشام البزار، حدثنا أبو عوانة، عن الأسود بن قيس، عن ثعلبة بن عِبَاد، عن سمرة بن جندب- قَالَ-: قَامَ يَوْماً خَطِيباً فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ حَدِيثاً عَن رَسُولِ اللهِ- صلى الله عليه وسلم-. قَالَ سمرة: بَيْنَا أَنَا يَوْماً وغُلاَمٌ مِنَ الأَنْصَارِ نَرْمِي غَرَضاً لَنا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ- صلى الله عليه وسلم- حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَكَانَتْ فِي عَيْنِ النَّاظِرِ قِيدَ رُمْحٍ- أَوْ رُمْحَيْنِ- اسْوَدَّتْ، قَالَ أَحَدُنَا لِصَاحِبِهِ: انْطَلِقْ بِنَا إِلى مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ- صلى الله عليه وسلم- فَوَ اللهِ لَتُحْدِثَنَّ هذِهِ الشَّمْسُ الْيَوْمَ لِرَسُولِ اللهِ فِي أُمَّتِهِ حَدَثاً. قَالَ: فَدَفَعْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللهِ- صلى الله عليه وسلم- حِينَ خَرَجَ فَاسْتَقَامَ فَصَلَّى، فَقَامَ بِنَا كَأَطْوَلِ مَا قَامَ فِي صَلاَةٍ قَطُّ، لا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتاً، ثُمَّ قَامَ فَفَعَلَ مِثْلَ ذلِكَ بالرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، ثُمَّ جَلَسَ فَوَافَقَ جُلُوسَهُ تَجَلِّي الشَّمْسِ، فَسَلَّمَ وَانْصَرَفَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَشَهِدَ أَنْ لا إِلهَ "إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاس، إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ رَسُولٌ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَّرْتُ عَنْ شَيءٍ مِنْ تَبْلِيغ رِسَالاتِ رَبِّي لَمَا أَخْبَرْتُمُونِي". فَقَالَ النَّاسُ: نَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَّغْتَ رِسالاتِ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لأُمَّتِكَ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ. ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فإن رِجَالاً يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هذِهِ الشَّمْسِ وَكُسُوفَ هذَا الْقَمَرِ وَزَوَالَ هذِهِ النُّجُوم عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عُظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ كَذَبُوا، وَلكِنَّهَا آيَاتُ اللهِ يَعْتَبِرُ بِهَا عِبَادَهُ لِيَنْظُرَ مَنْ يُحْدِثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةً. وَإِنِّي وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مَا أَنْتُمْ لاقُونَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُم مُذْ قُمْتُ أُصَلِّي، وَإِنَّهُ وَاللهِ مَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلاثُونَ كَذَّاباً أَحَدُهُمُ الأَعْوَرُ الدجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي تَحْيَا- شَيْخٍ مِنَ الأَنْصَارِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ حَشَبَةٌ- وَإِنَّهُ مَتَى يَخْرُجْ فَإِنَّهُ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللهُ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ عَمَلٌ صالِحٌ مِنْ عَمَل سَلَفَ. وَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إِلا الْحَرَمَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ يَسُوقُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيُحْصَرُونَ حِصَاراً شَدِيداً". قَالَ الأَسْوَدُ: وَظَنِّي أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي: "أَنَّ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ يَصِيحُ فِيهِ فَيَهْزِمُهُ اللهُ وَجُنُودَهُ، حَتَّى إِنَّ أَصْلَ الحَائِطِ- أَوْ حِذْمَ الشَّجَرَةِ- لَيُنَادِي: يَا مُؤْمِنُ هذَا كَافِرٌ مُسْتَتِرٌ، تَعَالَ فَاقْتُلْهُ، وَلَنْ يَكُونَ ذلِكَ كَذلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُوراً عِظَاماً يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَسْأَلُونَ بَيْنَكُمْ: هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْراً؟ حَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ مَرَاتِبِهَا". قَال: "ثُمَّ عَلَى إِثْرِ ذلِكَ الْقَبْضُ". ثُمَّ قَبَضَ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ. ثُمَّ قَالَ مَرَّةً أُخْرَى وَقَدْ حَفِظْتُ مَا قَالَ، فَذَكَرَ هذَا، فَمَا قَدَّمَ كَلِمَةً عَنْ مَنْزِلِهَا وَلاَ أَخَّرَهَا" . تعليق المحقق حسين سليم أسد: "إسناده جيد، ثعلبة بن عِبَاد ترجمه البخاري في الكبير 2/ 174 ولم يورد فيه جرحاً ولا تعديلاً، وتبعه على ذلك ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" 2/ 463. وذكره ابن المديني في المجاهيل، وقال ابن حزم: "مجهول"، وتبعه ابن القطان. وقال الذهبي في المغني في الضعفاء: "تابعي لا يدرى من هو". ووثقه ابن حبان، وصحح حديثه الترمذي، وابن خزيمة، والحاكم، والذهبي أيضاً، وصحح حديثه أيضاً ابن حجر في الإصابة 11/ 47. والحديث في الإحسان 4/ 224 برقم (2845). وأخرجه أحمد 5/ 17 من طريق خلف بن هشام، بهذا الإسناد. وأخرجه أحمد 5/ 17 من طريق عفان، وعبد الواحد بن غياث. وأخرجه الطبراني في الكبير 7/ 190 برقم (6798) من طريق حجاج بن المنهال، ويحيى الحماني، جميعهم حدثنا أبو عوانة، بهذا الإسناد. وأخرجه ابن أبي شيبة 2/ 469 باب: صلاة الكسوف كم هي؟، وأحمد 5/ 16، وأبو داود في الصلاة (1184) باب: من قال: أربع ركعات، والنسائي في صلاة الكسوف 3/ 140 باب: نوع آخر، والطبراني في الكبير برقم (6799)، والحاكم 1/ 329 – 331، والبيهقي في صلاة الخسوف 3/ 339 باب: الخطبة بعد صلاة الكسوف من طريق زهير، حدثنا الأسود بن قيس، به. وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي. نقول: ليس الحديث على شرط أي منهما، لأن ثعلبة بن عباد لم يخرج له أحد منهما في صحيحه. وأخرجه- مختصراً- أحمد 5/ 16 – 17، والترمذي في الصلاة

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
isravakfi.org

(562) باب: ما جاء في صفة القراءة في الكسوف، وابن ماجة في الإقامة (1264) باب: ما جاء في صلاة الكسوف، والطبراني في الكبير 7/ 188 برقم (6796) و (6797)، وابن حبان- في الإحسان 4/ 222 – برقم (2840)، والبغوي في "شرح السنة" 4/ 381 برقم (1145)، من طريق سفيان، عن الأسود، به. وطريق ابن حبان هذه لم يوردها الهيثمي في الموارد كما هو ظاهر. وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه 2/ 325 برقم (1397)- من طريق أبي نعيم، عن الأسود، به. وقد سقط من هذا الإسناد "سفيان"، لأن أبا نعيم روى عن الأسود بواسطة وهي سفيان، والله أعلم. وقد أخرجه الطبراني في الكبير 7/ 88 برقم (6796) من طريق علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن الأسود بن قيس، به. وقال الترمذي: "حديث سمرة حديث حسن صحيح". وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد"7/ 341 - 342 باب: ما جاء في الدجال، وقال: "رواه أحمد، والبزار ببعضه، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير ثعلبة بن عباد، وثقه ابن حبان". وأخرج بعضه البزار 4/ 143 برقم (3397) من طريق خالد بن يوسف، حدثني أبي: يوسف بن خالد، حدثنا جعفر بن سعد بن سمرة، حدثنا خُبيب بن سليمان، عن أبيه سليمان بن سمرة، عن سمرة..."

93 سنن الترمذي/2240. حكم الألباني: صحيح.

94 انظر أثر التقديم الحسي للصورة على المتلقي والمقصود بالتجسيد ومسمياته: جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص255 وما بعدها، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992م. وذكر الزركشي أثره على المتلقي، في البرهان، ج3، ص433: "تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا؛ فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان وذلك أبلغ في البيان".

95 ذلك من دلالة البلابل على وساوس الصدر والهموم وأحاديث النفس، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص63.

96 انظر السجع وأنواعه وأثره في التأكيد: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، ج4، ص82 وهامشها.

97 ذلك استنادا على نتائج معملية حققها المحدثون مفادها أن اللام والميم والنون أكثر الأصوات الساكنة وضوحا وهي بذلك تأتي بعد أصوات اللين في الوضوح، انظر الأصوات الواضحة سمعيا: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص27.

98 انظر دلالة السين على التأكيد: الزركشي، البرهان، ج2، ص418. وانظر التأكيد المعنوي ودلالة كل على الشمول: عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص509.

99 انظر دلالة المصدر على التأكيد: الزركشي، البرهان، ج2، ص391.

100 انظر: الزركشي، البرهان، ج2، ص401.

101 انظر صوت الحاء وصفاته: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص77.

102 انظر صفات صوت الصاد: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص66 وما بعدها.

103 زوائد ابن حبان/1021. تعليق المحقق حسين سليم أسد: "رجاله ثقات، يحيى بن أبي سفيان فصلنا القول فيه عند الحديث (6900) في مسند أبي يعلى، وأم حكيم بنت أمية هي حكيمة بيَّنا أنها ثقة عند الحديث السابق برقم (141). وقال ابن كثير: "في حديث أم سلمة هذا اضطراب". وأخرجه الدارقطني 2/ 284 برقم (212) من طريق ... سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، بهذا الإسناد. والحديث في الإحسان 6/ 5 برقم (3693)، وقد تحرفت فيه "خنيس" إلى "حنين". وأخرجه أبو يعلى برقم (6900) مق طريق أبي بكر، حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن

محمد بن إسحاق، بهذا الإسناد، وهناك استوفيت تخريجه. نقول: وقد أخرج ابن العربي في "عارضة الأحوذي" 4/ 34 – 35 بإسناده إلى الزبير بن بكار قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: سمعت مالك بن أنس أتاه رجل يقول: إني أريد أن أحرم من المسجد، من عند القبر. قال: لا تفعل فإني أخشى عليك الفتنة. قال: وأي فتنة في هذا؟! إنما هي أميال أزيدها. قال: وأي فتنة أعظم من أنك ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله– صلى الله عليه وسلم–. إني سمعت الله يقول: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ... ". وانظر سنن البيهقي 5/ 30 باب: من استحب الإحرام من دويرة أهله، وتلخيص الحبير 2/ 230، ونيل الأوطار 5/ 25 – 27".

104 المستدرك/8553. تعليق الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ». ومن تلخيص الذهبي 8553: "صحيح".

105 انظر دلالة صيغة تفاعل على المشاركة والطلب: عبد اللطيف محمد الخطيب، المستقصي، ص351.

106 انظر دلالة التنكير على الإفراد والتعظيم: القزويني، الإيضاح، ص49.

107 انظر دلالة الإطناب وأقسامه على الاحتراس ودفع التوهم: الخطيب القزويني، الإيضاح، ص157.

108 انظر دلالة المدح بنعم على شمول فضائل المخصوص بالمدح كلها: عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص368 وحاشيتها.

109 انظر مؤكدات الجملة الفعلية: الزركشي، البرهان، ج2، ص417.

110 مسند أبي يعلى/7088. تعليق المحقق حسين سليم أسد: "إسناده صحيح".

111 انظر دلالة تصدير الجملة الاسمية بالضمير على التأكيد: الزركشي، البرهان، ج2، ص412.

112 انظر دلالة الأمر على الإباحة: القزويني، الإيضاح، ص116.

113 التقدير: ماذا يفعل من لم يستطع أن يتحمل إليه؟

114 انظر دلالة لام الأمر على التكليف: الزركشي، البرهان، ج4، ص349.

115 عبد الفتاح العويسي، صناعة التاريخ المستقبلي، ص138.

116 مسند أبي يعلى/2116. تعليق المحقق حسين سليم أسد: "إسناده صحيح".

117 من قوله صلى الله عليه وسلم: "«بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي»". وجاء في تفسير جوامع الكلم: "قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "وَبَلَغَنِي أَنَّ جَوَامِعَ الكَلِمِ: أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الأُمُورَ الكَثِيرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الكُتُبِ قَبْلَهُ، فِي الأَمْرِ الوَاحِدِ، وَالأَمْرَيْنِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ". البخاري/7013. مسلم/5 (523)، 7 (523)، 8 (523). وجاء تعليق محقق صحيح مسلم محمد فؤاد عبد الباقي: "(قد أعطى جوامع الكلم بخواتمه) أي إيجاز اللفظ مع تناوله المعاني الكثيرة جدا وقوله بخواتمه أي كأنه يختم على المعاني الكثيرة التي تضمنها اللفظ اليسير فلا يخرج منها شيء عن طالبه ومستنبطه لعذوبة لفظه وجزالته".

118 المستدرك/8785. تعليق الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ". التعليق من تلخيص الذهبي/8785: "صحيح".

119 مسند أحمد/ 261. تعليق المحقق أحمد محمد شاكر: "إسناده حسن".

120 موطأ مالك رواية الزهري/3022.